لماذا لا يعيدون صدام.. فقد قام بعمل لا بأس به؟

عودة النظام الديكتاتوري للعراق كفيل بانهاء العنف ووجود امريكا يعوق عملية الاستقرار

جنود امريكيون ينظمون المرور في احد شوارع بغداد في الوقت الذي يقوم فيه اخرون بتفتيش السيارات عند احدى نقاط التفتيش في العاصمة العراقية

■ أخذ الكثير من المحللين هنا يتحدثون في الاونة الاخيرة عن امكانية ترك الجيش الامريكي للعراق، وبعد ذلك يتم توجيه هذه الفوضى كلها باتجاه اسرائيل. ووفقا لمثل هذا التوجه، فان الفوضى العنيفة التي يشهدها العراق الان سوف تنقلب الى قاعدة لتنظيم القاعدة ليعمل ضد اسرائيل منها بعد انسحاب القوات الامريكية.

ولعل العكس هو الصحيح؟ ألعل الحل الامثل للاستقرار داخل العراق، وبالتالي بالنسبة لاسرائيل ايضا، هو بالتحديد الخروج المتسرع للجيش الامريكي؟

توجد في العراق الان حكومة جيدة. ومن خلال سيطرة شيعية وبتعاون وثيق مع الجالية الكردية، فانها تعكف على اقامة جيش، شرطة، قانون، ومحاكم وأجهزة وطنية شاملة جديدة. ان هذه الحكومة تعاني كثيرا من هذا الارهاب المتصاعد والقوي فيها، ومقابل هذا الارهاب يقف الجيش الامريكي دون أن يحقق أي نجاح ممكن ومعقول. ان التفسير الوحيد المقبول في هذا الامر، هو أن الجيش الامريكي هو الذي يقف ويتصدى لهذا الارهاب لصالح الحكومة العراقية الجديدة. والحقيقة المؤسفة هي أن الجيش الامريكي هو الذي يكبح جماح الحكومة العراقية بالذات في حربها ضد الارهاب.

الامريكيون مجبرون على ايجاد نظام (حكم) قانوني، واجراء اعتقالات منظمة، والحفاظ على سجون نزيهة، ولذلك، فانهم يشددون على ذلك ولا يتنازلون عن المعايير، ولا سيما منذ الكشف عن فضائح سجن ابو غريب. ولذلك، فانهم مجبرون على اجراءات قضائية منتظمة، وهو الامر الذي يحتاج الى الكثير من الوقت. وهم يعملون الان وفق معايير واجراءات معدلة ويمكن الدفاع عنها، وهذه الفجوات اصبحت جيدة بالنسبة للارهاب كي يستغلها، بحيث يستغل هذه الاجراءات الغربية السليمة ويتعامل معها على أنها ضعف.

فاذا ما خرج الامريكيون، فان النظام العراقي الجديد سيعود فورا الى النمط (الشرق أوسطي) المقبول في هذه المنطقة، ضد الارهاب وضد المعارضين. وبذلك، فان احتمالات استقرار العراق ستزيد كثيرا، ولذلك، فطالما أن الامريكيين موجودون في العراق، فان الرغبة والتطلع الى الاستقرار لا تخرج عن نقطة الصفر. فحين يستولي على الدولة نظام عدواني وقوي، فان قوى الارهاب ستفهم جيدا بان مرحلة الفوضى في ظل نظام القانون قد انتهى زمنها. ماذا يشبه هذا الامر؟ في سنة 1883، اي سنة واحدة بعد أن قام البريطانيون باحتلال مصر، اقاموا هناك جهازا قضائيا ومحاكم على الطراز الغربي، وبقانون غربي وخصوصا في المجال الجنائي وتم ادخال الاصلاحات اللازمة على قانون العقوبات القديم والذي كان ينفذ من قبل اجهزة وادارات متشددة، كانت تخلط ما بين الانظمة الوضعية والشريعة الاسلامية وبذلك رأت في القوانين الغربية شيئا غير مقبول. النتيجة التي حدثت جراء تلك العملية البريطانية، هي أن العنف تصاعد واحتدوبات يشكل اكثر من مجرد مشكلة مقلقة للسلطات هناك. فجماهير كبيرة من المصريين، من الذين كانوا معتادين على الاسلوب والطريقة القديمة في القانون وتنفيذه، كان هؤلاء مسرورين بتقبل نظام وقوانين يمكنها الاستمرار. الا أنها كانت مؤلمة للاخرين مما دفع جماهير كبيرة لمعارضتها بعنف كبير ودفع ببريطانيا الى الغاء هذه القوانين سنة 1889 والعودة الى الاساليب القديمة.

ان سنة 2006، ليست مثل سنة 1882، ومع ذلك لا بد من أن نتذكر ونذكر، بانه لم تكن توجد في العراق ديمقراطية ولو لثانية واحدة منذ أن قامت الدولة العراقية الحديثة. فهناك يبدو أن وجود أجهزة قضاء وحكم منظمة وصحيحة تعمل بموجب القوانين حالة نادرة.

ومنذ ان حاول الرئيس الامريكي بوش دعم الديمقراطية في عملية سماها «دمقرطة العراق»، كانت هذه سببا لهذه الفوضى التي حلت بالعراق وكذلك الحال في ما جرى في السلطة الفلسطينية، حيث ان الديمقراطية هناك كانت سببا في ولادة نظام وسلطة حماس، والتي لا تعترف حتى الان، بعد أن وصلت الى السلطة، بالديمقراطية.

فما العمل؟ هناك حالة من الفوضى والتعارض تسود العالم العربي ما بين الديمقراطية واستتباب الاستقرار. وبمعنى آخر، بل بتفكير آخر وبنصف ابتسامة، ربما من الجائز ارجاع صدام حسين الى الحكم في العراق. وفي نظرة الى الوراء يتبين ان صدام، حتى بالنسبة للامريكيين، قام بعمل لا بأس به على الاطلاق.

غي بخور
اكاديمي متخصص بالشؤون العربية والاسلامية
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/26

امريكا تبحث عن طريق للخروج من العراق واليمين المسيحي ضُرب

بوش في نهاية ولايته الثانية سيعاني عزلة من حزبه ومن المعارضة

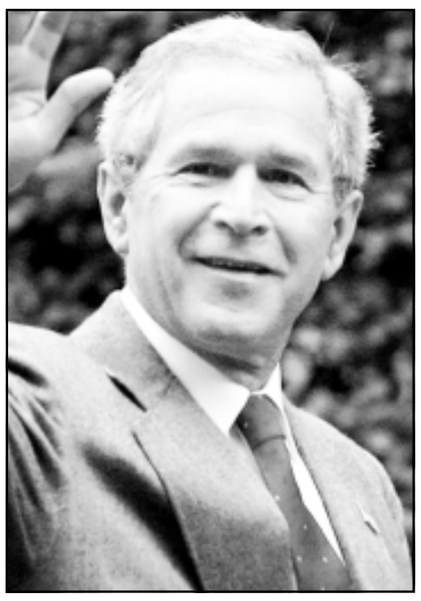

جورج بوش

■ فترة رئاسة جورج دبليو بوش الاخيرة ستبدأ بعد اسبوعين. من انتخابات 2000 وحتى 11 ايلول (سبتمبر) 2001، ومن ايلول 2001 وحتى انتخابات 2004، من الانتصار على جون كيري وحتى السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) 2006، من الهزيمة المتوقعه لحزبه في انتخابات الكونغرس في تشرين الثاني (نوفمبر) 2006 وحتى آخر ولايته. هذه ستكون المرة الرابعة في حكمه للولايات المتحدة، وعبارة عن عامين لم يشهد لهما مثيلاً من قبل.

هناك تشابه معين بين الحرب في العراق والحرب في فيتنام كما اعترف الرئيس قبل عدة ايام لتسارع البرامج الترفيهية التلفزيونية لتوجيه ضرباتها له: «الفرق الاكبر هو أن والده نجح في تخليصه من تلك الحرب»، ولكن محاولات النجاة من العراق تتواصل هي الاخرى ـ وان لم يكن والد بوش هو الذي سينقذه فانه سيكون وزير الخارجية في ادارة والده جيمس بيكر الذي سيقدم خطة عمل عما قريب. ومع ذلك لن ينجح بيكر في تخليص بوش من النكبة السياسية التي ستلحق به بسبب الحرب في العراق – ذلك لانه فشل ايضا في انقاذ ابيه من الهزيمة السياسية رغم انه كان قد انتصر في العراق.

الموجة السياسية التي تهدد باغراق الحزب الجمهوري ستكون صعبة على التوقع الدقيق الا أنها ستكون موجة جارفة. ومع ذلك كما تبدو الامور الان، هذه الموجة الجارفة ستكون كبيرة ومن تلك الامواج التي ستذكر لسنوات طويلة. وربما ستكون شبيهة بتسونامي 1994 التي اوصلت الجمهوريين الى الحكم لاكثر من عقد في الكونغرس او تلك التي حدثت في عام 1974 بعد ووترغيت التي اضافت للديمقراطيين 50 مقعدا في الكونغرس.

وهذه كما اسلفنا ستكون نهاية الفترة الثالثة لبوش ومن بعدها ستحدث تغيرات على كل الجبهات: السياسة الداخلية والخارجية والقيادة السياسية والتحالفات الحزبية ومراكز القوة والتأثير والجداول الزمنية. الساعة ستدق نحو عام 2008 والمرشحون الذين ما زالوا يفكرون ان كان عليهم أن يدخلوا للمنافسة سيتخذون قرارهم. بوش سيبقى وحده.

هو سيكون معزولا عن قيادة حزبه ـ التي ستسعى الى تنظيم صفوفها استعدادا للمعركة القادمة وتحسين صورتها التي تضررت بسببه. من الناحية الاخرى سيكون ايضا متحررا من قيود حزبه ـ في الوقت الذي سيكون الحزب منشغلا فيه في السياسة سيكون بوش مشغولا بالتركة التي سيخلفها وراءه. بوش سيبحث عن المهرب من خلال مبادرات تساعده في تبوؤ مكانة مشرفة في التاريخ. وسيكون بامكانه أن يقوم بامور غير قليلة في هذه الفترة الرابعة الا أن اختيار المسار لن يكون مهمة سهلة.

امريكا ضاقت ذرعا في الحرب الدائرة في العراق وستبحث عن طريق للخروج: اليمين المسيحي ضُرب وتأثيره لن يكون قويا كما كان في السنوات الاخيرة: الحزب الجمهوري سيبحث عن سياسة اخرى اشبه بتلك التي ينتهجها بيكر واقل من تلك التي نادى بها بوش. مجلسا النواب والشيوخ مع اغلبية صغيرة نسبيا باحد الحزبين سيجدان صعوبة في اداء وظائفهما وخصوصا ان بعض اعضاء الكونغرس الهامين سيكونون مشغولين في المنافسة الرئاسية.

السياسة الخارجية ستكون المهرب الذي يمكن لبوش أن يفلت من خلاله ولكن العراق تبدو مسألة ضائعة وبالنسبة لايران ليس هناك حديث عن النجاح وانما عن وقاية. اما بالنسبة لكوريا الشمالية فسيترك شأنها بالاساس للصينيين. وعليه، فان الرئيس سيبحث عن نقاط مركزية اخرى للتميز بها: لبنان وفلسطين هما البلدان الاكثر احتمالية لذلك. حالات صعبة ولكنها ملائمة كما يبدو للوهلة الاولى لاعادة بحث متجددة. وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس قد اعطت مؤشرا لالتزامها الشخصي في الشأن الفلسطيني في الخطاب الذي القته قبل اسبوعين – وهو شبيه جدا بالالتزام الشخصي الذي عبر عنه بيل كلينتون في سنته الاخيرة في الرئاسة.

ولكن في هذه الساحات ايضا لن يكون من السهل على بوش أن ينجح. الواقع على الارض مليء بالتعرجات وخصومه في الكونغرس سينغصون عليه حياته. بين الجهات المسؤولة عن التقدير في اسرائيل هناك من يعتقدون ان الديمقراطيين سيلتفون على بوش في المسائل المتعلقة باسرائيل من اليمين. القادة الديمقراطيون سيبحثون عن سبل للبرهنة على أنهم ليسوا اقل صلابة عندما يتعلق الامر بالحكم: بعضهم سيكون متشددا مثل بوش بل واكثر منه بالنسبة لايران. وسينتقدون التطبيق غير المرضي للقرار 1701 في لبنان، أما في قضية فلسطين فقد يقومون بمحاصرته ان بحث هو أو كوندوليزا رايس عن انجازات ستبدو وكأنها آتية على حساب اسرائيل.

شموئيل روزنر
(هآرتس) ـ 2006/10/26

قادة في فتح قرروا استخدام القوة لمنع تشكيلها في نابلس

حماس تسرع عمليات توسيع قوتها التنفيذية لتشكيل قوة ردع ضد فتح

■ المواجهة بين اسرائيل وحماس قد تتصاعد قريبا، في ضوء قرار الجيش الاسرائيلي محاولة احباط تشكيل الجهاز الامني للحركة في الضفة الغربية. فقد بدأت حماس بتجنيد أشخاص بهدف تشكيل فرع في الضفة لجهاز «القوة الخاصة» (التنفيذية)، والتي اصبحت أحد مراكز القوى للحركة في الصراع الداخلي امام فتح في قطاع غزة.

الصدامات بين حماس وفتح احتدمت في الاسابيع الاخيرة، ولا سيما في القطاع، وجبت نحو 20 قتيلا. وانتشار جهاز «القوة التنفيذية» في شوارع القطاع رسخ تفوق حماس في غزة. رجال قوة الردع هذه مزودون جيدا ومنضبطون جدا. وبشكل عام، فانهم يفوزون أيضا في معارك الشوارع المتواترة، التي تندلع مع المسلحين من فتح. اكثر من 5 الاف نشيط في القوة التنفيذية يظهرون في قائمة متلقي الرواتب في السلطة الفلسطينية، الا انهم عمليا لا يخضعون الا ليوسف الزهار، رجل الذراع العسكرية لحماس وشقيقه محمود الزهار، وزير الخارجية في حكومة السلطة. ويضاف الى المهمة الرسمية للقوة التنفيذية، فرض النظام في الشوارع، مهمة هامة لا تقل عن ذلك، فرض الرعب على الخصوم من فتح.

وبالمقابل، تجد حماس صعوبة في ترسيخ حكمها في الضفة رغم أن النشطاء المسلحين من الذراع العسكرية لفتح، من كتائب شهداء الاقصى، لا يسارعون الى قبول الاوامر من مكتب رئيس السلطة محمود عباس (ابو مازن)، وليس لديهم اي معارضة لاستخدام اسلحتهم من أجل اخافة واحيانا المس برجال حماس والمؤسسات الخيرية الاسلامية المتماثلة معها.

عصابات الاقصى المسيطرة في جزء من مدن الضفة، تستغل الفراغ الذي خلقته اعمال الجيش الاسرائيلي والمخابرات الاسرائيلية في الضفة الغربية في السنوات الاربع الاخيرة. فالبنية العسكرية لحماس تضررت شديد الضرر. وشبكة حماس في نابلس التي كانت مسؤولة عن قتل مئات الاسرائيليين في الانتفاضة الثانية، تجد صعوبة في الانتعاش. تواجدها في الشارع قليل، ومن بين النشطاء الذين بقوا احرارا، قلة ينشغلون في مظاهر الارهاب، خشية وقوع الاذى بهم. وحماس على علم بنقطة الضعف هذه وتسعى الى تقليص الفجوة بينها وبين فتح، وان لم يكن لديها اوهام في القدرة على السيطرة على الشارع في الضفة في هذه المرحلة. والطريقة هي تجنيد نشطائها الى اجهزة الامن وحشدهم في قوة تنفيذية، مسلحة ومدربة ورادعة. «حماس هي حركة براغماتية»، يقول ضابط من الجيش الاسرائيلي يتابع التطورات في الضفة. «الهدف ليس احتلال الشارع في الضفة، بل خلق ميزان ردع ناجع حيال فتح هناك».

الموقف الاسرائيلي المعلن بالنسبة للنزاع الداخلي في السلطة يعتقد بعدم التدخل، مثابة «فليلعب الفتيان امامنا». والاقتراحات بتقديم مساعدة غير مباشرة لفتح تبحث بين الحين والاخر على المستوى السياسي وفي جهاز الامن، ولكن في الاشهر التسعة الماضية منذ فوز حماس في الانتخابات البرلمانية لم تحظ هذه الاقتراحات باي مصادقة. الخطوة الجديدة لحماس ستؤدي الى تغيير في نهج اسرائيل وذلك بسبب من الخوف من حماس أكثر مما هو من المحية لفتح. ويقول ضابط كبير في هيئة الاركان «اننا نعمل ازاءهم مثلما نعمل ازاء كل شبكات الارهاب. اعتقلنا حتى الان عدداً من الحماسيين الذين انضموا الى الاجهزة وسنعتقل كل واحد كهذا نعلم به. شرحنا ايضا لقادة الاجهزة، من رجال فتح بان لا أحد من حماس يتجند سيكون محصنا، لا في مكتبه ولا في منزله». مصادر عسكرية ومحللون في الجانب الفلسطيني يتشاركون في الرأي بان حماس ستعمل حاليا بحذر. ويبدو أن الحركة تكتفي بتجنيد، سري بشكل عام، لنشطاء لحراسة مؤسسات السلطة وحماس (والتي تعرضت غير مرة للاعتداء من رجال الاجهزة من فتح، احتجاجا على تأخير الرواتب) وللمسؤولين الكبار في الحكومة، مثل نائب رئيس الوزراء ناصر الدين الشاعر الذي سبق أن تعرض للاعتداء. مواجهة جبهوية مع فتح في الضفة على ما يبدو ليست واردة، الا اذا كانت فتح هي التي ستبادر لها. ولغرض تسليح رجالها بدأت حماس بشراء مكثف للسلاح، وهو طلب رفع على الفور أسعار بنادق الكلاشينكوف في الضفة. وبالتوازي يبدو أن الحركة تحاول تهريب المزيد من البنادق عبر الاردن ومصر، عبر وادي عربة وصحراء النقب. كما كانت هناك توجهات لرجال فتح، من نشطاء الاجهزة للفرار الى صفوف حماس. وبقدر ما هو معروف، نجحت حماس في تنظيم بضع مئات من النشطاء المسلحين في الضفة، في عدد من المدن أبرزها الخليل. وفي السبت الماضي، في مهرجان عقدته حماس في قلقيلية، برز حضور نشطاء مسلحين.

ومثل الجيش الاسرائيلي، فان فتح ايضا لا تعتزم التجلد حيال الخطة الجديدة لحماس. ففي الاسبوع الماضي التقى في نابلس بعض قدامى شهداء الاقصى في المنطقة، بينهم جمال الطيراوي من مخيم بلاطة وابو جبل من مخيم رأس العين. وفي التشاور الذي شارك فيه هاتفيا زكريا الزبيدي من جنين وخالد الشاويش من رام الله، تقرر استخدام القوة لمنع تشكيل القوة التنفيذية في نابلس. وقال مسؤول كبير آخر في فتح، حسين الشيخ من رام الله لصحيفة «هآرتس»: «لدينا تفوق واضح في الضفة، وسنتأكد من أن حماس لن تنفذ خطتها».

آفي يسسخروف
(هآرتس) ـ 2006/10/26

ابو مازن مقتنع ان الحل لن يأتيه من اولمرت وطالما بقيت حماس في السلطة فابواب واشنطن مغلقة امامه

■ من الذي يذكر ان عمير بيرتس كان قد اشترط ضم اسرائيل بيتنا للحكومة بموافقة فارس سلطة القانون افيغدور ليبرمان على تفكيك البؤر الاستيطانية غير القانونية في الضفة الغربية؟ ماذا حدث لوعد وزير الدفاع باعادة النظر في مسار الجدار في الضفة الذي كان قد صمم على يد مستوطن كان المستشار القضائي للحكومة نفسه قد اعترف بانه قد ضلل محكمة العدل العليا؟

من يهمه مصير اصحاب حقول الزيتون الفلسطينية سيجد ان ليبرمان يستطيع أن يدخل الى ديوان رئيس الوزراء من وجهة نظرهم. وعود بيرتس البهيجة بان يكون موسم قطاف الزيتون الحالي مغايرا لسابقاته تتبدد يوميا على حواجز الجيش الاسرائيلي. ايضا الامر الذي اصدرته محكمة العدل العليا بالسماح للمزارعين بفلاحة اراضيهم لا يترك انطباعا على قوات الامن.

متطوعو منظمة «هناك قانون» الذين يخرجون يوميا للميدان افادوا بالامس ان الجيش الاسرائيلي قد أغلق تماما طرق الوصول الى حقول الزيتون التابعة لخمس قرى في الضفة. الجيش الاسرائيلي يمنع المزارعين في ثلاث قرى من الوصول الى اراضيهم الواقعة في الجانب الغربي من الجدار. ست قرى اخرى تلقت أوامر اغلاق لاراضيها أو اوامر بالمصادرة. في حالة واحدة على الاقل تم طرد المزارعين من اراضيهم من دون اظهار اية اوامر لهم. وبالنسبة لعشر قرى اخرى تم تحديد مواعيد خاصة لقطف الزيتون وهم مضطرون للتنسيق مع الجهات الامنية عند الدخول لاراضيهم.

الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي تحدث عن أن اوامر الاغلاق تهدف فقط الى التأكد من ان الفلسطينيين سيتمكنون من تنفيذ عملهم بالتنسيق مع الجيش الاسرائيلي، وذلك في مناطق مقلصة ووفقا لقرار محكمة العدل العليا. بعد فترة قليلة من حصولنا على رد الجيش انقض عشرات الزعران من مزرعة جلعاد على قطاف الزيتون من قرية الفارعة ولم يتم اعتقال أحد من المهاجمين.

المؤشر على ذلك يمكن أن نجده في الامور التي قالها في هذا الاسبوع حول عدم رغبته في معالجة الديزنطارية في غزة. احدهم اخبره على ما يبدو ان المغامرة الجنوبية التي سيقدم عليها حلوتس ستؤدي الى تفكيك السلطة واعادة المسؤولية عن مصير 1,3 مليون فلسطيني. في وزارة الدفاع يعرفون المعطيات. الحكم العسكري في المناطق سيكلف دافع الضرائب الاسرائيلي مليار شيكل شهريا على الاقل.

قدرة بيرتس على كبح جماح حلوتس تعتمد على عدد صواريخ القسام التي ستسقط في الايام القريبة على بلدته سديروت. والمعطيات تشير الى انه كلما ازداد عدد القتلى الفلسطينيين في هجمات الجيش الاسرائيلي، ازداد اطلاق صواريخ القسام. وعدد القتلى الفلسطينيين يرتفع عادة في ايام السبت عندما تكون وسائل الاعلام في عطلتها الاسبوعية (خلال الشهرين الاخيرين قتل في اواخر الاسبوع 19 فلسطينيا).

في الوضع الحرج السائد في المناطق لا يوجد لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس تقريبا تأثير على التطورات. اولمرت يقوم باجترار الادعاء بان ابو مازن ضعيف. رئيس الوزراء هو الشخص الوحيد في العالم الذي يستطيع تعزيز مكانة ابو مازن وهو يستطيع القيام بذلك من خلال اقتراح باعطائه ـ وله وحده ـ الف اسير عجوز واسيرة وحدث. عشرات الاف اقارب السجناء سيفرضون حصارا على مكاتب حماس في غزة الى أن يأمر خالد مشعل باطلاق سراح جلعاد شليط واعادته الى بيته. ولكن ابو مازن قد وصل منذ زمن الى استنتاج بان الخلاص لن يأتيه من اولمرت. اللقاء الاخير مع رئيس الولايات المتحدة جورج بوش أقنعه بانه طالما بقيت حماس في الحكم فان أمريكا ضائعة بالنسبة له. الصيغة الاخيرة التي اعطتها حماس للحكومة القطرية كأساس لتشكيل حكومة الوحدة لم تحظ حتى بسطر واحد بالصحافة العالمية. هذا ناهيك عن الصحافة الاسرائيلية. حماس لم تنجح في لفظ اسم «اسرائيل» صراحة في هذه المرة ايضا ولا عبارة «نحن نعترف بدولة اسرائيل» بطبيعة الحال. من الناحية الاخرى تتضمن الوثيقة اعترافا بالقانون الدولي واحتراما لكل الاتفاقيات التي وقعتها السلطة الفلسطينية وم.ت.ف مع ضمان حقوق الشعب الفلسطيني ومصالحه.

حماس تلتزم ايضا بخوض الكفاح من أجل حقوق الشعب الفلسطيني وانهاء الاحتلال بوسائل مشروعة. هي تميز بين هذه الوسائل وبين الارهاب (هناك من يفسرون ذلك على أنه ارهاب اسرائيلي). الوثيقة تقرر أن هدف كل هذه المبادىء هو الوصول الى دولة فلسطينية في المناطق التي احتلت في عام 1967 .

الأمر الذي أصدره أبو مازن بالامس لنواب فتح في المجلس التشريعي بعدم مغادرة المناطق في الايام القريبة أثار اشاعة بانه سيقوم بحل الحكومة مع انتهاء العيد وسيعلن عن اقامة حكومة تكنوقراط مؤقتة حتى الانتخابات القادمة. والاحزاب التي ستخوض المنافسة في هذه الانتخابات ستضطر الى قبول الاتفاقيات السابقة بما فيها الاعتراف باسرائيل والتحفظ من الارهاب قبل فتح الصناديق. ولمزيد من اليقين (اوضح) في حالة عدم قبول حماس للقرار بصورة ودية سيزود الامريكيون الحرس الرئاسي التابع لابو مازن بافضل أنواع الاسلحة.

الاف العائلات الفلسطينية قضت العيد بعيداً عن الاباء والامهات والبنين والبنات. حسب معطيات القسم الاحصائي في وزارة شؤون الاسرى في السلطة بلغ عدد السجناء في المعتقلات الاسرائيلية (10,100) سجين؛ منهم 335 من الاحداث الذين لم يبلغوا سن الـ18 بعد، و 104 امرأة. 369 سجينا موجودون في السجون لمدة تزيد على 13 عاما اي انهم سجنوا قبل اوسلو واقامة السلطة ومع ذلك لم يطلق سراحهم بموجب اتفاقات اوسلو. 45 من القدامى موجودون في السجن لمدة تزيد على 20 عاما و7 من هؤلاء الـ45 موجودون في السجن لمدد تزيد على 25 سنة. اغلبية السجناء (55 في المئة) لم يحاكموا بالمرة ولم تتم ادانتهم اصلا ومن الممكن اعتبارهم مخطوفين في الواقع. المحامي عميت غورفيتس قضى يومين في المحكمة العسكرية في معتقل عوفر. في العدد الاخير من مجلة نقابة المحامين «المحامون» وصف غورفيتس كيف تقوم دولة القانون بارسال الناس للمعتقل. مئات الاعتقالات مددت في نفس اليوم. كل طلب تقدمت به النيابة العامة حظي بالموافقة. ولم يكن هناك اعتقال واحد مرفوض من قبل هيئة المحكمة.

المعتقلون ينقلون الى مقر القاضي بمجموعات من 5 اشخاص. المتهم مراد يوسف اعتقل قبل نصف سنة بتهمة رشق الحجارة في 2001. والنيابة لم تنجح حتى اليوم في اعداد لائحة اتهام له. فمحاميه لا يعرف الملف الذي يعتبر «سريا» ضده والقاضي يقرأ الملف لاول مرة هو الاخر. المحامي: «هو لم يعتقل فورا الادانة ولذلك ليس من الممكن اعتباره خطيرا ويتوجب اخلاء سبيله». القاضي لا يرد ويوجه اوامره لكاتب البروتوكول: «قمت بالاطلاع على ملف التحقيق ووجدت ارضية من الدلائل لهذه المرحلة».

عكيفا الدار
(هآرتس) ـ 2006/10/26

رئيس وزراء صاحب قرارات غريبة لا مسؤولة

هذه القيادة الفاشلة عجزت عن هزيمة حزب صغير فكيف ستواجه ايران؟

■ اندفاع ايران على طريق بناء القنبلة النووية بالتزامن مع تصريحات رئيسها الذي يدعو الى ابادة اسرائيل تضبطنا في أحدى ساعاتنا العصيبة. الجمهور لا يثق في قيادته التي برهنت عن فقدانها للبصيرة وعجزها في حرب لبنان. عدم رغبتها وخصوصا انعدام المسؤولية لديها انعكست ايضا في تشبثها بالمناصب التي برهنت الحرب والفترة التي تلتها بصورة صارخة انهم غير ملائمين لشغلها.

أزمة القيادة المدنية تحدث في موازاة أزمة لا تقل مصيرية على مستوى القيادة العسكرية. الجمهور رغب في التصديق طوال سنوات كثيرة أن الجيش هو «امر آخر». غير أن الجيش بعيد عن الامراض الهيكلية والقيمية التي تصيب الجهاز المدني. ولكن اتضح ان هذا الجيش مليء بالمشاكل ليس فقط في مجال الاداء وانما في مجالات اخرى ايضا وتشمل اغلبية القادة الكبار. القادة الكبار فشلوا حتى في مجال لعب دور المثل الذي يحتذى والسير في مقدمة الجنود ابان الحرب او في مجال استخلاص العبر الشخصية ـ معايير القادة هابطة على غرار نظرائهم السياسيين. في الجناحين المدني والعسكري يتبين لنا أن المسؤولين عن الاخفاقات يرفضون استخلاص العبر. هم ينجحون في التشبث بقرون المذبح والحفاظ على بقائهم لان الجمهور لا يبالي أو مصاب باليأس ولا ينتصب للكفاح ضدهم.

هذه المعايير لم تنشأ هكذا من العدم. رؤية وفلسفة معينة هي التي رعت هذه المعايير السلوكية التي أفضت الى ايام الغسق التي نمر بها الان والتي يتواجد فيها الجيش والجهاز المدني معا. الان عندما اصبحت نتائج هذا السلوك وهذه الفلسفة واضحة للعيان ومهددة بوجودنا اصبحنا امام وضع لا يوجد فيه في الجهاز السياسي تقريبا اي مرشح لرئاسة الوزراء يمكن أن نقول عنه ان المعايير أو القدرات التي يتصف بها مغايرة لتلك التي يتميز بها قادة الحكم الفاشل وانه هو الذي سيحمل لنا الخلاص. والادهى من ذلك: ايضا في شريحة القيادة العليا في الجيش الاسرائيلي يصعب ان نشير الى مرشح ملائم لمنصب رئاسة هيئة الاركان. هناك قلة قليلة في هذه الشريحة التي جبلت بالقدرات والمهارات القيادية والمهنية الى جانب الاستقامة التي عرفناها عند الجيل القديم من القادة.

يتوجب علينا أن نشعر بالفزع امام امكانية قيام المسؤولين عن النتائج المستحيلة التي تمخضت عنها حرب لبنان سواء في القيادة السياسية أو العسكرية لشغل المناصب العسكرية والمدنية العليا ان حدث الامر الاسوأ الذي نتوقعه واضطررنا الى الرد على الايرانيين أو السوريين او تحالف من الجانبين بالحرب (الى جانب احتمالية انضمام حزب الله ومجموعة شاملة متنوعة من الفلسطينيين). أجل، ان لم نستيقظ ولم نمنع حدوث هذه السخافة اللامنطقية سيكون بامكان المتحالفين ضدنا ان ينتصروا علينا مستذكرين ان هذه القيادة نفسها هي التي عجزت عن هزيمة حزب الله في الحرب الصغيرة في لبنان فكيف بها عندما تقودنا نحو حرب ضد جيوش هائلة بالعدد والعدة والتي يتحرك جنودها كما برهنت حرب ايران ـ العراق من خلال العقيدة الدينية العميقة والاستعداد للتضحية بانفسهم من أجل الغاية. وان كان الوضع كذلك عندما قاتل المسلمون ضد المسلمين فكيف بنا عندما تكون حربهم ضد الشيطان الصهيوني عدو الاسلام والى اي حد ستصل الدافعية لديهم.

وبدلا من أن يتمحور النقاش الجماهيري حول هذه المسائل المصيرية نجده يتركز، رغم أنه من الواضح للجميع أن ليس الخطاب السياسي الذي يتفوه به افيغدور ليبرمان هو الذي سيورطنا مع الايرانيين. الخط الذي يقود ايديولوجية تدمير اسرائيل ـ الذي يفضل اسرائيليون كثيرون كبته او الادعاء انه يرمي الى خدمة احتياطات «داخلية» ـ مستقل تماما. وهو بالتأكيد يعتمد على اللغة التصالحية أو المتسامحة التي تنطلق من اسرائيل. ليبرمان لا يستطيع ان يقود ضد الايرانيين حتى لو رغب في سياسة مغامرة. المنصب الذي سيعطيه له اولمرت فارغ من الصلاحيات التنفيذية. رئيس الوزراء يفشل ايضا في تحديد استراتيجية عليا. ولذلك هو لا يستطيع التنازل عن صلاحياته العليا. سواء في الجانب السياسي أو الجانب التنفيذي. ووفق الهيكلية الرسمية يأتي وزير الدفاع ووزيرة الخارجية قبل ليبرمان بالاضافة الى المجلس الوزاري المصغر وهيئة الاركان العامة والموساد وجهات اخرى يتوجب أن يتسبب المشروع النووي الايراني بقض مضجعهم.

ليبرمان رغم خطابه الحماسي ليس غولا. هو في آخر المطاف انتهازي سياسي على غرار السياسيين الاخرين الذين يتمتعون خلافا له بهالة الشرعية فقط لانهم يذرون الرماد في العيون سلوكيا ولفظيا. هو مثلهم يضع اصبعاً في الماء ويرفعه نحو الاعلى ليعرف الى أين تهب الريح. شراكته مع اولمرت تشبه حكاية الزرزور الذي ذهب للغراب وترمز الى الموقع السياسي الذي يوجد به اليوم قادة كديما وقادة حزب العمل بالمقارنة مع مكانهم قبل نصف سنة.

ضم ليبرمان الى الحكومة لن يحول اسرائيل الى دولة مغامرة. ربما العكس هو الصحيح. تأثيره الذي ازداد إثر طرح افكار غير مسؤولة يكون أكبر لو كان في المعارضة. ايقاف اندفاع الناخبين نحو ليبرمان قد يجر الحكومة المتهمة أصلا بالتردد والانهزامية الى أعمال مغامرة ومتهورة: ولكن عندما يصبح المحرض الرئيسي داخل البيت ستتغير كلماته وتصريحاته معه. ومع ذلك يجسد ضمه للحكومة المشكلة السلطوية المركزية: في نصف السنة الاخيرة يوجد لدينا رئيس وزراء صاحب قرارات غريبة وعجيبة ومن بينها قرارات تشير الى انعدام المسؤولية سواء في المجال السياسي او الامني على حد سواء.

يسرائيل هرئيل
(هآرتس) ـ 2006/10/26